مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلد 7 العدد 1 / جوان 2021
ص ص 146-159

الوشم لدى المراهق؛ بين النرجسية، المرور الى الفعل والألكستيميا

Tattooing in Adolescent: Between Narcissism, Acting out and Alexithymia

محند سمير[1]*، اسماعيلي يامنة [2]
[1] جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة (الجزائر)، s.mohand@univ-skikda.dz
[2] جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر)، yamna.ismaili@univ-msila.dz

الاستلام: 2021/04/23 القبول: 2021/06/17 النشر: 2021/06/30

ملخص:

هدفت هذه الورقة البحثية الى تقديم قراءة نفسية للغة الوشم لدى المراهق وخلصت الى اعتباره تجربة حميمية رمزية يعبر من خلالها المراهق عن مشاعره وهويته الذاتية، ورغبته في تحقيق التميز والتفرد، وإصلاح وظيفة الاحتواء وضمان الحدود بين الداخل والخارج، يحمل قيمة نرجسية وشبقية في العلاقات الرمزية مع الآخر. وتحول هذه التجربة من الألم الى تجربة لذة يأتي في سياق تحقيق انفصال الجسد عن المواضيع الأولى، يرافق أحيانا سلوك المرور الى الفعل، من خلال استخدام الفعل بدل الكلمات لمواجهة الصراعات النفسية، ليبقى استخدام وشم الجسد في التواصل ذو علاقة بالألكستيميا باعتبارها دفاع نفسي ضد الألم.

الكلمات المفتاحية: الوشم؛ المراهقة؛ النرجسية؛ المرور الى الفعل؛ الأنا الجلد.

Abstract:

This article is a study psychological of tattoo language at adolescence, and concluded that is an intimate symbolic experience in the teenager expresses his own feelings and identity. Moreover a desire to achieve his excellence, and repair of the containing function of the skin, and as guaranteeing a delimitation inside/ outside, it carries a narcissistic and erotic value in the body for the first subjects. Accompanied by acting out in the face of conflicts, with a state of alexithymia, as a psychological defense against pain.

Keywords: tattoo; adolescent; narcissism; acting out; skin ego.

* المؤلف المرسل

1.مقدمة:

رسم صورة أو كتابة كلمة أو وضع علامة على الجلد البشري أو ما يسمى بالوشم (Le tatouage)، سلوك أخذ في الانتشار لدى المراهقين اليوم، وسواء انطلق هذا الفعل من التقليد، اتباع الموضة، التزيين أو اسلوب للتواصل، يبقى اللجوء الإرادي اليه محكوم بعوامل محددة، ويعبر عن دلالات ومعاني يمكن قراءتها من الناحية النفسية، فتحمل الألم الذي يدفعه المراهق في سبيل الحصول على علامة ذات قيمة عاطفية على الجسم لها، يدخل ضمن الاهتمام النرجسي بصورة الجسد الذي تتميز به المرحلة العمرية التي يعيشها، باعتبارها أحد المراحل الهامة والحاسمة في حياة الفرد، لما تتميز به من تغيرات في مختلف جوانب النمو، وتحدد مآل الفرد في سن الرشد، ثم أنها سيرورة نفسية دينامية وضرورية من أجل ارصان التوازن النفسي الداخلي.

فالتغيرات التي تميز المراهقة تثير اختلال في توازن شخصية الفرد، لتظهر من خلال مجموعة من الأعراض التي تتجمع تحت تعبير أزمة المراهقة، أين يجد الفرد نفسه في مهمة اكتساب هويته الشخصية بطابع أكثر أصالة وأكبر استقلالية، ويعبر التطور النسقي والعلائقي الذي يطبعها عن اختلال مؤقت يتم تعديله من خلال ميكانيزمات محددة، في ضوء تغيرات على مستوى التوازن بين العالم النفسي الداخلي والعلائقي، من شأنها أن تؤدي إلى هشاشة على المستوى النفسي، لتصبح مرحلة صعبة عرضة لانفجار اضطرابات نفسية، علائقية، سلوكات المرور الى الفعل، العنف، سلوكات الايذاء الذاتي وأيضا الوشم.

وأمام هذه التغيرات النفسية الدينامية، يجد المراهق نفسه في حاجة الى استخدام الجسد، الذي ينتمي الى العالم الخارجي والعالم الداخلي في وقت واحد، للتعبير عن حياته النفسية، فيصبح الجسد عندئذ وسيلة تعبير عن الصراعات النفسية التي يعيشها، وأيضا كوسيلة علاقة مع الاخر، فالأعراض الجسدية تعبر عن نظام سلوكي يستخدم فيه المراهق الجانب الجسدي كوسيلة تفاعل مع الواقع الخارجي والواقع الهوامي.

ومن بين التغيرات التي تشهدها هذه المرحلة هي تغيرات الصورة الجسدية، فالملاحظات العيادية تشير الى أن الجسد لدى المراهق هو محور استثمارات نرجسية هامة، بدءا من اختيار اللباس الذي يعد امتداد للصورة الجسدية، حيث يدمج فيها، ويستثمر بطريقة نرجسية (SCHILDER P, 1968,p220) الى سلوكات الكتابة على اللباس مثلما يظهر في المدارس اليوم، حتى سلوك الوشم الذي أصبح ظاهرة في انتشار متزايد، حيث يستعمل الجلد كجدار للتعبير من خلال الكتابة أو الرسم، أو وضع رموز تعبيرية تحمل معنى ودلالة معينة.

من هنا يمكن أن نقول بأن سلوك الوشم لدى المراهق هو مؤشر على خصائص نفسية معينة، تجعله في حاجة الى استخدام الجلد كوسيلة للتواصل مع الآخر والتعبير بدل استخدام الكلمات، أين أظهرت دراسة Haw, 2001 أن الأشخاص الذين قاموا بالاعتداء على أجسادهم من خلال سلوكات التقطيع أو وضعوا وشم عليها يظهر لديهم اضطراب الشخصية الحدية مع اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع، والإدمان على المخدرات، ولاحظ Verberne, 1969 أن المراهقين الذين وشموا أجسادهم كانوا أقل إحساسا بالأمن وأقل ثقة، فيما خلصت دراسة كل من Houghton,1996 إلى أن الطلبة الذين يضعون وشم على أجسادهم لديهم مشاكل سلوكية، ودراسة Tayler,1968، شوقي يوسف، 2008 أن المراهقات ذوات الوشم أظهرن ضعف في مستوى الأنا.

من هنا يتضح بأن سلوك الوشم واستخدام الجسد والجلد كمساحة للتعبير والتواصل له علاقة بمتغيرات نفسية معينة، فاذا كان الجسد كوسيلة علاقة لدى المراهق وأداة للتواصل، فما هي القراءة النفسية للغة الوشم لديه؟ وما مكانة الألكستيميا، النرجسية والمرور الى الفعل في القراءة السيكولوجية لفعل الوشم لدى المراهق؟

في هذه الورقة البحثية؛ سنتطرق الى المراهقة والتغيرات النفسية التي تحدث خلالها، والعمل النفسي الدينامي الذي يميزها، ثم سلوك الوشم في ضوء تلك الديناميات، مع قراءة نفسية للغة الوشم في علاقته مع الألكستيميا L'alexithymie والمرور الى الفعل Le passage à l'acte، وسوف نبدأ من عرض خصائص المراهقة التي تجعل منها مرحلة هشة وعرضة للاضطرابات والسلوكات المرضية.

2.ما الذي يجعل من المراهقة مرحلة هشاشة؟

يعد مفهوم المراهقة مفهوما جد معقد، فهي مرحلة مرور Période de passage من حالة الطفولة إلى الرشد، تتحدد من خلال أهمية التحولات الجسدية، بالمقابل هي نمو طبيعي يقرّب الطفل من الرجل أو المرأة من الجانب الجسدي، وإدماج الجانب الاجتماعي في نظامه الداخلي، وهي حسب Cosline حالة من اختلال التوازن تظهر في مجموعة من الأعراض التي تتجمع تحت تعبير أزمة المراهقة، في الوقت الذي يجب على المراهق أن يضمن توازنه الجديد مع البلوغ العضوي، أين يجد نفسه في مهمة اكتساب هويته الشخصية، ما يعطيه طابعا أصيلا".(Pierr, G. Cosline, 2010, p14)

والمراهقة لا تعبر عن نهاية تطور الطفولة، بل هي بداية أصيلة، إنها حقا أزمة نظام نفسي، عادات، إعادة بناء، صدمة بعدية، انتقال من الطفولة إلى البلوغ واكتساب نماذج جديدة، هذه المهمة من إعادة البناء تؤدي بالفرد إلى النمو من خلال سيرورات وظواهر عتيقة تشكل حركية حقيقية، وهي بتعبير Guttonسيرورة نفسية تجعل من المراهق تحت ضغط التغيرات النفسية والفيزيولوجية الناتجة عن البلوغ، لذلك فهو مجبر على إعادة بناء ذاته رغبة في البلوغ والبحث عن رموز جديدة للهوية. (Gutton, 2002,p55)

فالمراهقة مرحلة غنية بالتغيرات والمكتسبات التي تتلاحق أو تتراكب في جميع المجالات، وتتطابق بدايتها مع تغيرات هامة وتجارب جديدة، نفسية، جسدية واجتماعية، تظهر خلالها الحاجة إلى الاستقلالية ومعارضة الآخرين، هذه الاستقلالية تتم في ظل اعتبار الوالدين كقاعدة أمان يمكن استطلاع العالم من خلالها.

1.2 المراهقة بين الأزمة والسيرورة:

أثارت أهمية المراهقة اهتمام الباحثين، مما أنتج تراث علمي هام تختلف نظرته باختلاف النظريات، فالبعض يطلق عليها مصطلح أزمة المراهقة أو صدمة البلوغ والآخر سيرورة المراهقة.

يتكلم بيرجوريBergeret عن هذه المرحلة باعتبارها أزمة، أي أزمة مراهقة، تبدأ مع نهاية مرحلة الكمون، والسمة النفسية الرئيسية فيها، هي تكيف الشخصية مع الشروط الجديدة الناتجة عن التحولات الجسدية، حيث "تعتبر كل الظواهر النفسية الخاصة بالبلوغ كمحاولات لبناء التوازن المختل" (Bergeret, 1979, p36) إذ"ليس هنالك مراهقة دون أزمة (Emmanuelli, 2009, p27) فهذه المرحلة تمر بمرافقة بعض الأعراض النفس جسدية مثل العنف الموجه نحو الذات أو نحو الآخر، ومرور المراهقة دون مشاكل يمكن أن يترجم كسيرورة مرضية، وهذا لا يعني أن كل التظاهرات التي تصاحب المراهقة تدخل في السجل السوي.

فالفرد يمر في حياته بجملة من الأزمات: أزمة قلق الشهر الثامن، أزمة أوديب، أزمة المراهقة، هذه

الأزمات تعد ضرورية، وتؤدي بالفرد إلى تحقيق نضج أكبر، وغيابها يعد مرضيا (Marcelli. D, Braconnier. A, 2011, p40) وهذا يجعل منها مرحلة نمو صعبة، نظرا للصراعات مع الوالدين والرغبة في التحرر من القمع الأسري، هذه الصعوبات تظهر خلال الحياة الدراسية وبداية الحياة المهنية. (Michel Vincent, 2011, p127)

هذه المظاهر النفسية الشديدة والهامة تأتي لمجابهة تغيرات المرحلة سواء كانت من ناحية اقتصادية (زيادة الطاقة النفسية) أو دينامية، يرافقها استعمال ميكانيزمات دفاعية جديدة والتخلي عن أخرى قديمة، وأهمية هذه التغيرات المعقدة والمتناقضة في تسوية الأخطار المرضية المحتملة، وربطها في شخصية المراهق، انها تهدف حسب Cahn إلى التكيف مع النمو المحقق والتوافق مع الأزمات المهيكلة، ويعبر التطور النسقي الذي يطبعها عن خلل مؤقت يتم تعديله وفق ميكانيزمات محددة.(Cahn.R, 1998, p10)

يتم النظر إلى المراهقة كسيرورة من خلال التنظيم النفسي الذي يسجل في مراحل زمنية متغيرة، ومن الصعب ضبط حدودها، يتم في ضوئها إعادة التنظيم النزوي، عودة الصراع الأوديبي، تغيرات تقمصية، إشكالية الانفصال في عملية متداخلة طوال هذه السيرورة، حيث حدد Blos مراحل تطور تظهر خلال هذه المرحلة، ترتبط ببناء علاقات جديدة مع الجماعة، وفك الارتباط مع المواضيع الأولية، والتوجه نحو تجارب مع الجنس الآخر لاكتشاف مواضيع حب جديدة خارج الأسرة. (Cahn. R, 1998, p11)

2.2 المراهقة وبناء الهوية:

ما يميز المراهقة هو ذلك العمل النفسي الذي يهدف إلى إعادة بناء الذات في ظل التغيرات النفسية والفيزيولوجية الخاصة بالمرحلة، حتى أن هناك من الكتابات التي تتكلم عن هذه المرحلة باعتبارها أزمة هوية، أين يكون المراهق في حاجة إلى البحث عن رموز جديدة للهوية (Gutton Phillipe, 2002,p55) فتجاوز حالة الطفولة بكل ما ترمز اليه من اعتماد على الاخر، يتجه نحو البحث عن الاستقلالية، وفي ظل هذا العمل تظهر تساؤلات مقلقة حول الهوية من خلال الصراعات التي يعيشها الفرد حول ماهيته.

لعل أهم من تكلم عن الهوية لدى المراهق هي Kestemberg من خلال مقالها الموسوم بـ الهوية والتقمصات لدى المراهقين L'identité et l'identification chez les adolescents، أين ترى بأن الهوية والمراهقة هما وجهان لعملة واحدة، لا يمكن أن نتصورهم منفصلين. (Kestemberg Evelyne, 1999, p87)

فمفهوم الهوية يرجع إلى تأثر نرجسية الفرد من خلال نوعية العلاقات الأولى والتقبل الذي يلقاه، أي علاقات الاهتمام السابقة التي تبني نرجسيته (Braconnier, 2009,p55) لتأتي مرحلة المراهقة وتقوم ببناء نهائي للتقمصات وتصورات متناسقة للأنا والهوية والشخصية، تلك التقمصات تتحول إلى تصورات معقدة تقوم ببناء هوية المراهق.

ويدخل سلوك الوشم لدى المراهق في سياق بناء هوية شخصية انطلاقا من العلاقة مع الآخر، لذلك فهو يحاول تشكيل صورة اجتماعية له استنادا على نظرة الاخر، اين يتحول الجسد الى حدث وموضوع في العلاقة مع الاخر، حسب1988 Christian Mormont هو يبحث عن وصمة اجتماعية لدى الاخر، ويحدد إلى أي مجموعة ينتمي، حيث ان تلك التجربة تدخل ضمن مشاعر الانتماء والهوية وبناء صورة الذات. (p 93)

3.2 المراهقة وإعادة بناء التقمصات:

يعتبر التقمص الشكل الأكثر بدائية للتعلق الوجداني بموضوع آخر، وهو "عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر، ويتحول كليا

أو جزئيا تبعا لنموذجه." (لابلانش، بونتاليس، 2002، ص198)، فالفرد يبني شخصيته وفقا لسياقات لاشعورية من خلال عملية تقمص الآخرين، أين يدخل في ذاتيته صفات أو خصائص معينة ويتصرف وفقها، لذلك فالعلاقة مع الموضوع الأول لها قيمة كبيرة في بناء الشخصية، والاختلالات التي تميز تلك العلاقة تنعكس على مآل الشخص في المستقبل.

وتأتي المراهقة كمرحلة لإعادة بناء وهيكلة التقمصات، وبناء تقمصات جديدة خارج الأسرة، باعتبارها منظم نفسي Organisateurpsychique يقوم بإعادة تنظيم بناء الأنا الذي يعيش تغيرات البلوغ، أين يجب عليه أن يدمج النضج الفزيولوجي ضمن نظامه العلائقي الليبيدي (Kestemberg Evelyne, 1999, p88) ومن هنا فالصعوبات التي تشمل هذا العمل النفسي العلائقي هو ما يجعل المراهق أمام سلوكات العنف ضد الذات أو الاخر، والبحث عن أساليب أخرى لتوظيفها في العلاقات، مثلما سوف نلاحظ في هذه الورقة البحثية، أين يتحول الوشم الى طريقة تعبير ضمن علاقة.

4.2 المراهقة وصورة الجسد:

تتميز مرحلة المراهقة بظهور الخصائص الجنسية الثانوية يرافقه نمو سريع وهام للجسد، وظهور اختلافات في جسد الذكر والأنثى، إن هذه التحولات الجسدية تلقي بآثارها على الجانب النفسي من حيث العلاقات مع الآخر، "فالعنف يلخص إشكالية المراهقة." (Pierre Delion, 2010, p111)

في هذه المرحلة يجد المراهق نفسه أمام عمل نفسي لتقمص جسده بطابعه الجديدللوصول لنظرة كاملة عنه، فصورة الذات هي صورة جسد مفعم بالمشاعر لها علاقة مع تقدير الذات، أي مع الطابع الإيجابي أو السلبي الذي يعطيه المراهق لنفسه، انطلاقا من نظرته لنفسه ثم نظرة الآخر إليه، هذه الصورة تدمج في طياتها قدراته الجسدية وفعاليته.

كل هذه التحولات تعتبر هامة، والأهم منها كيف يكون مآلها على المستوى النفسي؟ وكيف يتمكن من إدماجها داخل عمل التوظيفات النفسية السائدة في هذه المرحلة؟ إذ يمكن أن تكون مصدر اعتزاز لدى المراهق، مثلما قد توقظ قلق متعلق بصورة الجسد، يظهر في الاهتمام المفرط أو الاهمال، وفي كل الأحوال فإن المراهق أمام حتمية إدماج الصورة الجسدية الجديدة ضمن توظيفه النفسي مع عناصر البلوغ التي طرأت عليه.

وتصاحب مرحلة البلوغ La puberté تغيرات هامة في حياة المراهق تمكنه ـ حسب Laufer ـ من إرصان صورة جسد تتلاءم مع صورة الشخص الناضج، من خلال إدخال عناصر البلوغ في صورة جسده باعتبارها عناصر فاعلة في حياته، وهي " تسمح له بإمكانية عيش جسده الناضج كأنه ملك له وليس شيئا لا يزال ينتمي إلى الأم". (فكتور سميرنوف، 1985، ص216) حيث أن الوشم يدخل ضمن سياق نفسي لإثبات الحضور الذاتي، وكعلامة للانفصال عن جسد الأم، تظهر في امتلاك جسد له خصائص محددة يختارها الفرد بنفسه.

لعلاقة المراهق بجسده دور هام في تنظيم بناء الشخصية والتعبير عن المظاهر المرضية عند وجود مشكل على مستوى التقمصات والهوية، فالأعراض تظهر بلغة الجسد، الذ يعد حسب Jeammet وسيلة تعبير عن الصراعات النفسية التي يعيشها المراهق، (Jeammet. Ph, 2001, p20) وحسب Mercelli وسيلة علاقة مع الواقع الخارجي والواقع الهوامي. (Mercelli, 2004,p127)

5.2 المراهقة كعمل حداد:

إن الاهتمام الأمومي الذي تلقاه المراهق في حياة الطفولة سيفقده في مرحلة المراهقة، ويجب عليه أن ينزع استثماره عن ذلك الواقع، لاستثمار واقع جديد ضمن عمل نفسي صعب هو عمل الحداد، الذي يسمح للمراهق حسبChagnonبطرح المواضيع التي قام باستدخالها، واستثمار مواضيع خارجية أخرى من خلال سيرورة ثانية من انفصال/فردنة. (Marty. F, Chagnon, 2006, p5)

والانفصال الذي يبدأ في المراهقة يمس ميادين ضمن نفسية Intrapsychique، تتعلق بالنرجسية والعلاقة بالموضوع، ويؤدي إلى تحريك عمل نفسي للتخلي عن الروابط الطفلية مع الصور المستدخلة عن الوالدين Imagos، ومع أفاق هذا الانفصال العاطفي مع الوالدين والطفولة التي تشكل أساس حماية، يفقد المراهق جزءا من ذاتيته ويقلل تقمصاته لهم، ويعيش هذا الانفصال كوضعية إكتئابية، ولا شك في أن اللجوء الى الوشم كعلامة جسدية مشحونة بفائض وجداني له قيمة في نفسية المراهق، من حيث أنه يحقق له نوع من الإحساس بالانفصال وامتلاك الجسد، ووضع حدود بين العالم الداخلي والخارجي.

ان هذه التغيرات الدينامية التي تميز مرحلة المراهقة هي ما تجعل المراهق في حالة من الهشاشة النفسية في مواجهة العالم الداخلي والواقع الخارجي، ومن ثم تجعله عرضة لكثير من الأعراض التي لا تعد مرضية بالضرورة، اذ أنها تدخل ضمن التسوية النفسية التي يقوم بها الفرد في مواجهة متطلبات المرحلة، ولعل من بين تلك الأعراض ما نتناوله في هذه الورقة البحثية حول سلوك الوشم.

3.الوشم لدى المراهق والأنا الجلد (Le moipeau)

لقد اهتمت النظرية التحليلية بالصراعات النفسية الداخلية والهوامات والمواضيع التي يتم استدخالها باعتبارها محتويات نفسية ضمن الجهاز النفسي، غير تلك المحتويات لم تكن كافية لفهم السياق الكامل للحالات النفسية، حيث أن الخلل في احتواء تلك المحتويات قد يكون سببا في حالات الهشاشة، الضعف أو الاضطراب، وترجع فكرة الأغلفة النفسية الى كتابات Freud في كتابه ما وراء مبدأ اللذة 1920، أين أشار لوجود غشاء حيوي لاستقبال وصد الاستثارات par excitationsيعمل على حماية الجهاز النفسي من الاستثارات الخارجية، وتنظيم الاتصال داخل/ خارج. (فرويد، 1952، ص55)

إن تطور الأغلفة النفسية ينطلق من العلاقة مع الجسد، فكل ما هو نفسي يتطور استنادا الى التجارب الجسدية التي عاشها الفرد، حيث أن تطور الأنا النفسي يستند الى الجسد، وبناء الأنا كهيئة نفسية يخضع لمبدأ الواقع اعتمادا على الأنا الجسدي، ولكي يكون الأنا وحدة مستقلة عليه أن يمر بتجارب جسدية تسمح له ببناء وحدة جسدية، وعند تجمع الوحدة النفسية مع الوحدة الجسدية يكتسب الأنا وحدته الكلية، فالجسد يمثل قاعدة أساسية لبناء الهوية أين يستطيع الفرد بناء صورة لذاته انطلاقا من الآخر.

ويسمح الغلاف النفسي للفرد بتحقيق مجموعة من الوظائف، حيث يتمكن الفرد من إدراك الجسد ككيان مادي، يستمر عبر الزمن والمكان، واعتباره وحدة كلية ومتماسكة، هذه الوظائف تسمح للفرد ببناء صورة كلية لذاته،

ويرجع الفضل الى المحلل النفسيDidier Anzieu في تنظيره لمفهوم الأنا الجلدLe moipeauالذي يعرفه بأنه الصورة التي تعبر عن أنا الطفل في المراحل الأولى من حياته، حيث تسمح له تجربته

مع سطح الجسد من تمثل نفسه (ANZIEU, 1995, p01) فالجلد يمثل فاصل بين الخارج والداخل، ويضمن الكلية الجسدية، يقوم بوظيفة الحماية من المثيرات الخارجية، هو سطح تسجل عليه الآثار التي يواجهها الفرد، كما أنه يضمن الاتصال مع الخارج، وحسب أنزيو فان الأنا الجلد يتكون استنادا على وظائف الجلد، والتجربة التي يمر بها الطفل من خلال العلاقة أم/ طفل بواسطة حاسة اللمس، ويقوم بمجموعة من الوظائف، نذكر من بينها:

- الاحتواء: حيث يقوم الأنا الجلدي بتغليف الجهاز النفسي؛
- صد الإستثارات: يقوم بصد الإستثارات الخارجية التي تجتاح الجهاز النفسي؛
- التفرد: يساهم في تحقيق إحساس الفرد بفردانيته؛
- تسجيل الآثار الحسية اللمسية، من خلال التجارب التي يعايشها الفرد في مراحل حياته(Anzieu et all, 2003, p72) .

ومن هنا فان لجوء المراهق الى وضع علامة مميزة على الجسد من خلال الوشم، يشير الى رغبة في تحقيق نوع من الفردانية لضمان فضاء خاص به بخصائص معينة، ان الاسقاط العيادي لنظرية أنزيو حول الأنا الجلد، يمكن أن يساعد على فهم هذا السلوك الذي يهدف الى اصلاح وظيفة الاحتواء التي يمثلها الجلد لصد الاستثارات الخارجية، وسلوك الوشم حسبBaudinهو محاولة لضمان غلاف نفسي صلب وخصوصية للفرد، يحميه من الاجتياحات الخطيرة التي يمثلها قربه من الآخر، كما أنه ضمان للحدود بين الخارج والداخل في مواجه قلق فقدان الحدود. (Marianne Baudin, 2001, p88)

ويتجه بعض المراهقين الى سلوك الوشم من خلال اعتبار الجسد موضوع لتصورات الذات، حيث تعد تلك العلامات على الجسد كمؤشر للوجود الذاتي، ويعاش باعتباره طريقة للتفرد ليس فقط من خلال الانفصال الرمزي عن الوالدين، الذي كان التعلق بهم يميز مرحلة الطفولة من أجل تلقي الاعتناء والرعاية وتلبية حاجات الجلد من خلال اللمس، ولكن ليصبح شيء غير قابل للمصادرة من طرف الاخرين، ويعتبر علامة حميمية مطبوعة في الذات، امضاء خاص يميزه كشخص مختلف، هذا ما توضحه بعض تعابير هؤلاء المراهقين من أن "هذه العلامة تعبر عن روحي، انها تمثلني ـ أقوم برسم هذه الصور الفريدة لتجعلني شخص فريد في العالم لا يوجد من يشبهني ـ أصبحت أخيرا نفسي" (David Le Breton, 2011, p81)

إن هذه التسوية النفسية تأتي لتجعل من سلوك الوشم لدى المراهق كسلوك لتأكيد قوته الفردية، وتمثل دفاع نفسي رمزي يضمن له وجود حدود تفصله عن الآخر ليضمن صورته الذاتية، وهذا يقودنا إلى الحديث عن الوشم والنرجسية.

4. الوشم لدى المراهق والنرجسية:

ان سيرورة المراهقة تضع الفرد أمام واقع تجاوز التقمصات البدائية للوالدين ونزع الاستثمار واستثمار مواضيع جديدة خارج الأسرة، عندئذ تمثل المراهقة فرصة لإرصان إشكالية الانفصال التي تلعب دور وضعية إكتئابية، وهوما يضعف أسسه النرجسية، فالمراهقة تضع الفرد أمام حالة كشف جودة نرجسيته أو ضعفها، أنماط العلاقة مع الموضوع من حيث الاستقلالية والتبعية وكشف نوعية العمل الذي أُنجز في الطفولة.

وأحد مميزات المرحلة هو الاستثمار النرجسي الذي يقوم المراهق بتوظيفه نحو الجسد، وهو ما يظهر في الانشغال الكبير من أجل دمج التغيرات في صورته النهائية بشكل مقبول، ومن بين التحديات التي يواجهها أن يحصل على صورة نرجسية مقبولة، تظهر في الاهتمام باللباس،

قضاء وقت أطول أمام المرآة، وأيضا سلوك الوشم.

ان الوشم لدى المراهق يتجه في جانبه النفسي نحو استثمار الجسد بصورة كاملة، وتجاوز الاختلافات الرمزية التي ممكن أن تكون بين الجسد الخيالي والجسد الحقيقي، فقد يلجأ المراهق الى وضع علامات على الجسد مثل تلك التي يرسمها على الجدران في سيرورة اختيار كيف يريد لجسده أن يبدو، وما هي الصورة التي يريدها له، لذلك يبدع صورة نرجسية مقبولة لجسده. (Orsola. B, Silvia Lippi, 2009, p164)

يمثل الوشم لدى المراهق أيضا مشهد للبحث عن القبول، فنظرة الآخر لها قيمة نرجسية يضفيها أيضا استعمال الألوان في تلك العلامات الجسدية، أين يمكن أن نسمع من هؤلاء كلمات مثلك "الوشم جميل، من الجيد الحصول على رسم جميل على الجسد، هذا الوشم يميزني على الآخرين، هو يجعل جسدي فريدا من نوعه، منذ أن وضعت وشم على جسدي أصبحت أحس باني أنتمي إليه." (ibid,p164) هذا يوضح البعد النرجسي الذي يحمله هذا السلوك، الذي يساعد على بناء تفرده وتميزه على الآخرين على أسس نرجسية، فهو يحاول وضع علامة على الجسد من أجل أن يصبح محل ملاحظة واهتمام من طرف الاخرين، وهو ما يمنحه هوية خيالية واسم يبنيه في الانا المثالي كقوة رمزية.

يحمل الوشم من ناحية أخرى قيمة جمالية، في أن الفرد يقوم بوضع رسومات أو أشكال بلمسة فنية باستخدام ألوان متنوعة، عندها لا يكون الوشم كسمة لانفصال جسد الفرد عن الاخرين فقط، بل أيضا كعلامة عن انتمائه للجسد، ويمنح المراهق هوية اجتماعية، في مرحلة تشمل عمل نفسي دينامي في سبيل بناء هوية نهائية للشخصية، ولجوء المراهق الى وضع ديكور على الجسد يدخل ضمن بناء الهوية، أي ما هي الصورة التي يبنيها عن نفسه استنادا الى الآخر.

في حين يرى جاك لاكان Lacan .J أن الوشم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة علامة أو سمة تدخل في نسيج العلاقات الرمزية، وذات بعد شبقي. (Simone Wiener, 2001,p37) فتلك العلامات الجسدية تساهم في بناء نظرة مميزة نحو الذات وتترك صدى لدى الآخر، وتؤثر على نظرته نحو حامل الوشم، كما أنها تدخل ضمن بعد شبقي، من حيث أن الفرد يستثمر تلك العلامة التي يحملها بطريقة شبقية تحقق نوع من اللذة.

5. الوشم لدى المراهق والمرور إلى الفعل:

يملك كل فرد قدرات سلوكية ضمن بناء شخصيته تمكنه من التصرف بعنف، غير أن البعض يتواصلون ويواجهون الصراعات من خلال اللجوء إلى الفعل وليس الكلام، أين تظهر صعوبة في الانتقال بين الكلام والفعل، مما يُظهر فقر لدى الفرد في ارصان التعبير، ينطوي على انقطاعات بين النسيج كلام/فعل، يرجع إلى التطور النمائي واختلال في السيرورات النفسية، يترجم عن طريق اختلال بين ما يقوله الفرد وما يفعله.

يستخدم مصطلحLe passage à l'acteفي التحليل النفسي للدلالة على الأفعال التي تتخذ في الأغلب طابعا اندفاعيا تختلف عن أنظمة الدفاع المعتادة، وتتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الآخر. (لابلانش، بونتاليس، 2002، ص187)

وتحتل العدوانية مركز المرور إلى الفعل، لأنه ينتج عن عدم القدرة على تحمل الشدة اللازمة لاحترام مبدأ الواقع (Balier, 1995, p41) فهذا السلوك مدفوع بسيطرة العاطفة، ويتجه نحو انتهاك الممنوعات، مثلما يتضح في المراهقة التي تتلخص حول إشكالية العنف، فالمراهق لا يستطيع حتى الآن استخدام موارده النفسية بكفاءة، نتيجة لطبيعة التغيرات التي يعيشها على المستوى

الفيزيولوجي والنفسي، فتظهر هذه السلوكات كطريق للتفريغ ومواجهة الواقع، عندئذ يأتي سلوك المرور إلى الفعل كأداة مرجعية من أجل تفادي مواجهة القلق، وإيجاد نوع من التوازن المصطنع بأي ثمن، فيستعملون تلك السلوكات في علاقاتهم مع الاخر. (Frédéric. M, 2009, p23) فالتفاعل مع الذات أو الآخر يكون من خلال الفعل وليس الكلمات في موقف ليس في حاجة الى الدفاع بالفعل، حتى ولو استعمل الكلام يكون خالي من المعنى، واللجوء إلى الفعل ليس له فائدة مرجوة، بل هو جزء من اضطراب ولا يعبر عن أي سيرورة إبداعية.

يرجع زيادة سلوكات المرور الى الفعل في مرحلة المراهقة الى التفاعل بين ثنائية النرجسية/ العلاقة الموضوعية، الاعتمادية/ الاستقلالية، وبسبب هشاشة العالم النفسي الداخلي وتغير العالم الخارجي، يلجأ المراهق الى السيطرة على المواضيع، فالخوف الأكبر لدى المراهق يكون من فقدان السيطرة ومواجهة الرغبات المجهولة .Ph) Jeammet, 2005,p9)

يأتي الوشم لدى المراهق كسلوك يستعمل من خلاله الجسد والفعل كوسيلة للتعبير والتواصل مع الآخر، وينطوي على مشاكل على المستوى النفسي، إذ تعتبر تلك العلامات الجسدية سمة أو سند لإثبات الحضور الذاتي والهوية الشخصية الفريدة، فاذا كان السواء في استخدام المراهق لموارده النفسية في التعبير عن الذات والانخراط في علاقة مع الآخر، فإن هؤلاء يحتاجون الى رسم الجسد باعتباره أداة تواصل وعلاقة يمررون من خلالها رسائل للآخر ويبحثون عن نظرة القبول منه، وبناء هوية وصورة اجتماعية مميزة.

فالوشم ليس مجرد شكل ذو نغمة عاطفية مسجلة على الجسد، بل أكثر من ذلك هو تجربة يعيشها الفرد كأثر حميمي رمزي يعبر من خلاله عن مشاعره الذاتية، فالعلامات الجسدية التي يستثمرها الفرد بقوة تعتبر مؤشرات لهويته الذاتيةSignesd'identitéيُظهر من خلالها فردانيته وتميزه، ومن ثم تصبح ضرورية لتعريف نفسه، ولا يمكن الانفصال عنها.

لدى بعض المراهقين يكون استعمال الوشم مرافقا لسلوكات التقطيع، من خلال الايذاء الذاتي في تقطيع الجسد، وترك ندوب وجروح تستمر مع الحياة باعتبارها عنف ضد الذات، أين يتحمل الألم اتجاه الجسد، ليحتفظ بعلامة مميزة تحمل صدى وجداني عميق في شخصيته، ومشحونة بإشكالية عميقة على مستوى البناء النفسي للفرد.

ان سلوكات التقطيع لها علاقة مع إشكالية المراهقة وتغيراتها الدينامية، وبالخصوص الانفصال عن الوالدين، فالإحساسات الأليمة التي تخلفها تجربة التقطيع تعوض الفشل في صد الإستثارات الخارجية التي يواجهها الفرد، وهنا تكون تلك الندوب كعمل يمنحه تصورات خاصة بالأنا الجسدي، وتمكنه من اثبات مشاعر معينة والاحساس بوجداناته الذاتية، فالمراهق يستعمل الجسد كوسيلة في علاقته مع الأسرة، بحيث يمكّنه من التعبير عن معاناته، ويعيش هذا الجسد كموضوع للتناقض فأحيانا يكون موضع هجوم، وأحيان أخرى موضع تزيين وعناية. (Catherine. R, 2010, p105 :109)

هذه السلوكات من الايذاء الذاتي والتقطيع الجسدي، تمثل محاولة لمواجهة المعاناة النفسية والتحكم في الضغط النفسي الداخلي، وفي وقت ما يجد الفرد نفسه مدفوع للقيام بهذا السلوك حالا في غياب الإحساس بالوقت ليحقق الإحساس باندماجه مع الجسد، حيث يمثل الدم مؤشر للحياة والاحاسيس الجسدية المؤلمة مخرج للمعاناة النفسية، يستعمل بطريقة لاشعورية كوسيلة فعالة لإنعاش أجزاء تم محوها من صورته الجسدية، والبحث عن مشاعر ضائعة في سبيل مواجهة قلق التمزق والفناء. (ibid, p111)

قد تختلف السياقات والمعاناة النفسية الذي يقوم عليها كل من سلوك الوشم والتقطيع والايذاء الذاتي، الا أنهما يشتركان في تحمل الألم من أجل الحصول على علامة على الجسد، لإثبات مشاعر معينة من خلاله، ورغم تطور الوسائل التي تستعمل في الوشم لتترك ألم أقل مقارنة بوسائل قديمة، الا أن الأسباب النفسية العميقة التي تدفع نحو هذه السلوكات تشير الى اختلالات أو معاناة أو رغبة في إثبات شيء ما للآخر، فحسب Estellonفي الوشم يتجاوز المراهق الخوف من التجربة الى اعتبار أن تجربة الألم تحمل لذة. (vincentEstellon, 2004,p148) وأن تلك السلوكات تتجه نحو الرغبة في امتلاك الجسد، والانفصال عن الصور الوالدية التي تمثل مرحلة الاعتمادية والطفولة، للحصول على جسد خاص.

ان أهم المهام وأشدها إيلاما في آن واحد هو ما يبذله الطفل عند البلوغ لينعتق من سلطة والديه، هذا المجهود ينشأ عنه التعارض بين الجيل الجديد والجيل القديم. (فرويد، 1983، ص100) بصفة عامة فالمراهق يبحث عن أخذ مسافة عن والديه من أجل أن يحس نفسه أكثر استقلالية، فهو يبحث عن الابتعاد بنفسه ليجد نفسه مع حاجاته الحميمية لوحده، يبحث عن مصادر جديدة لتقمصاته تساعده وتميزه، فهو يرفض في والديه دورهم في وضع قوانين وممنوعات وحدود لحرمانه من تحقيق رغباته، هو أيضا يتجه نحو اكتشاف ما هي قدراته وما هي حدوده، إنه يبحث عن تجارب جديدة، لذلك يخاطر بالذهاب إلى الأماكن المجهولة والدخول في علاقات جديدة، يواجه الشكوك، يبحث عن أحاسيس فريدة ويقترب من موت ممكن، هذه التجارب يمكن أن تفهم كمحاولة لإخراج القلق والضغط الذي يعيشه إزاء الصعوبات المتعددة التي يلاقيها، وليتمكن من التخلي عن مرتكزاته الداخلية والانفصال عن النماذج الوالدية، عليه أن يأخذ مسافة عنهم، انه يبحث كيف يكون أصيل.

وعندما لا تكون العلاقة مع المواضيع الخارجية جيدة، يلجأ الفرد الى الهجوم على المواضيع الداخلية، أين يكون الهجوم الجسدي معادل للهجوم النفسي، والغضب المرافق لسلوك التقطيع اتجاه الجسد له علاقة بالعدوانية ضد المواضيع الأولية، وبسبب الموانع الاجتماعية للهجوم على المواضيع الوالدية يتحول الهجوم نحو الجسد (Catherine. R, 2010, p112)

بالإضافة الى أن الوشم يأتي مرافق لسلوكات التقطيع والايذاء الذاتي، وكيف أنه يبنى على نفس الأرضية النفسية التي تقوم عليها تلك السلوكات، من حيث البحث عن تقوية الحدود الخارجية، والبحث عن انفصال عن النماذج الوالدية، يأتي أحيانا مرافق لسلوكات المرور الى الفعل، ويدخل ضمن نفس التسوية التي تدفع الفرد الى استخدام الفعل بدل الكلمات في موجهة الصراعات، اذ ان هذه العلامات كثيرة الانتشار في الوسط العقابي تعتبر لغة من أجل التواصل والتعبير عن الذات، وأيضا كإشارة للتهميش الذي عاشه الفرد في العلاقة مع الأم، ويعتبر حسبLeaute Acquesلغة منطوقة في الوضعيات السجنية، واشكال العلامات التي تتخذ كوشم لها علاقة بأنماط الشخصيات. (أمزيان وناس، 2013، ص302)

6. الوشم لدى المراهق والألكستيميا:

إن للمشاعر دور هام في حياة الفرد، فهي تؤثر على سلوكه من الناحية المعرفية والاجتماعية والثقافية، وتساعد في بناء الروابط العلائقية والحفاظ عليها وتطويرها لتحقيق توافقه مع الاخرين، ويبدأ النمو الوجداني منذ الطفولة ليستمر عبر مراحل الحياة، ليسمح للفرد بالتعبير الانفعالي من خلال الكلمات، غير ان هذه

القـدرة قـد تضـعف تبعـا لمتغيـرات ذاتيـة أو موضوعية، مثلما هو في حالة الألكستيميا.

تلتقي الألكستيميا Alexithymie مع مفاهيم المرور إلى الفعل وفقر الارصان النفسي، لتشير إلى أشخاص يعانون عدم قدرة عن التعبير اللفظي عـن مشـاعرهم ووجـداناتهم، وعـدم قـدرة على تنمية نشاطات الترميز، حيث يجدون صعوبة في التخـرج مـن النـزوات والإسـتثارات الوجدانيـة ووضـعيات الضـغط، مـع جفـاف في الجانـب العلائقي.

وهي اخـتلال في التعبير الرمـزي، والتعبير عـن الانفعـالات لـدى بعـض الافـراد الـذين يجسـدون تعبيراتهم عن طريق الجانب الجسدي، هذه اللغة الجسـدية نتيجـة للحرمـان مـن وظيفـة النشـاط التصوري (Corcos et all, 2002,p60)وتظهر في صعوبة التعرف والتمييز بين الحالات الوجدانية، وصـعوبة التعبير اللفظي عـن المشـاعر للآخـر، وحياة خيالية فقيرة مع تفكير عملي. (Olivier luminetet all, 2013, p44)

ويرى سيفنيوسSifneosبأن الألكستيميا تتعلق بـأربع خصـائص تتمثـل في صـعوبات في التعبير اللفظي عـن المشـاعر، وغيـاب المهـارة في التفريـق بين الوجـدانات والأحاسـيس الجسـدية، مـع فقـر الحيـاة الهوامية والحلميـة، حيـث تظهـر تعـابير الوصـف دون أي نشـاط هـوامي أو رمـزي، وأيضـا فقر في الخطاب. (Frédéric. M, 2009, p27)

نتيجـة للخلـل فـي السـيطرة علـى العاطفـة والوجـدان، يميـل هـؤلاء الأفـراد الى اسـتعمال الاعراض الجسدية، (مسعد، 2014، 70) من هنا نقـول بـان اسـتخدام الجسـد أو الرسـومات والعلامات الجسدية كوسيلة للتواصل والتعبير أو كلغـة لإرسـال معـاني معينـة، بـدل اسـتخدام الكلمـات ينطـوي على صـعوبات على المسـتوى العلائقي، اذ ان المراهقة تتسم بهذه الهشاشة في بناء علاقات مع الآخر، لتأتي سلوكات الوشم التي يمكـن قراءتهـا كمؤشـرات ذات دلالـة على وجـود صـعوبات في اسـتخدام الكلمـات للتعبيـر عـن محتـوى عـاطفي، تمثلـه تلـك الصـورة أو الشـكل على الجسد.

تُسـتخدم ظـاهرة الألكسـتيميا كـدفاع ضـد الألـم النفسـي أو الألـم الـذي لا يسـتطيع الفـرد وصـفه، وكحماية من القلق، حيث تسمح للفرد بان يقطع العلاقـة مـع الصـراع الـداخلي الـذي يهـدده مـن خلال التجنب العاطفي، (Gerard pirlot, 2014, p73) من هنا يدخل الوشم ضمن سيرورة نفسية تنطوي عن صعوبات في استعمال الموارد النفسية بنجـاح، لـذا يلجـأ إليـه المراهـق كلغـة تعبر عـن صـعوبات في ارصـان الصـراعات وتقويـة الحـدود الخارجية، هذا الحل المتضارب لإشكاليات نفسية يتـرجم مـن خـلال صـعوبات علائقيـة وأيضـا صعوبات على مستوى الاستعمال اللفظي للتعبير عن العاطفة.

ان الوشم لدى المراهق يتم ترجمته كلغة تعبر عن صـعوبات نفسـية علـى المسـتوى الـداخلي والعلائقي، وتـدخل ضـمن الرغبـة في بنـاء هويـة شخصية مميزة وفريـدة، هـذا السـلوك لـه علاقـة بمسـتويات الألكسـتيميا، ايـن يتجـه الفـرد الى استعمال السلوك أو الجسد للتعبير عن مشاعره نظرا للقصـور في التعبير اللفظي عـن للمشـاعر للآخـر، فحالـة الشـعور بالعـدم والفـراغ تـؤدي بالمراهق الى التخلص منها من خلال تحويلها على الجسـد، لتتحـول المعانـاة النفسـية الى معانـاة جسـدية مـن خـلال الإحسـاس بـالألم المصـاحب لعمليـة الوشـم، والرغبـة في الخـروج مـن حالـة اللامبـالاة تجعلـه يسـتثمر جسـده، ويثبـت تلـك المعاناة من خلال علامة محسوسـة هي الوشـم، التي تأخـذ شـكلها ورموزهـا مـن السـياق النفسـي والسـوسيولوجي الـذي يعيشـه المراهق، وتعبر عـن مشـاعر مثـل العزلـة، الإحبـاط، الاغتـراب أو العنف.

يتجـاوز الوشـم اعتبـاره مجـرد شـكل أو علامـة تسـتخدم للتعبيـر الجسـدي، بـل أيضـا عامـل

للانتماء الى جماعة معينة أو للتخلص من مشاعر مؤلمة أو غير مرغوبة، فاذا كانت تلك العلامات التي يخطها الفرد من خلال فعل الوشم لها علاقة بامتلاك الجسد، فان اختيار مكان محدد من هذا الجسد كلوحة لرسم علامات مشحونة عاطفيا له علاقة بمعنى ودلالة ذلك الوشم، واخيار وشم جلي وظاهر للآخرين يدخل ضمن لغة ورسالة موجهة للآخر، في حين ان تلك العلامات المخفية تدخل ضمن حوار داخلي، يصف خبرات ذاتية ومعاش نفسي خاص.

7. خاتمة:

يمثل الوشم أحد السلوكات التي اخذت في الانتشار لدى فئة المراهقين، بدوافع مختلفة من اجل تقليد المشاهير او الزينة او باعتبارها لغة للتعبير عن دلالة معينة، وتختلف تلك الوشوم من حيث الشكل والعدد والألوان التي يختارها الفرد، والمكان الذي يفضله من على جسده، ومدة بقاء تلك العلامات على الجسد من حيث الديمومة أو اعتبارها علامة مؤقتة تختص بفترة أو حدث له قيمة في حياة الفرد.

في هذه الورقة تناولنا الوشم كسلوك يتجه نحوه المراهق، حيث يضع صورة، شكل أو علامة لها قيمة عاطفية بصورة دائمة، تلازم الجسد وتعبر عن دلالات معينة على المستوى النفسي والعلائقي، يعيشها المراهق كتجربة حميمية رمزية يعبر من خلالها عن مشاعره الذاتية، فالعلامات الجسدية التي يستثمرها الفرد بقوة تعتبر مؤشرات لهويته الذاتية.

ولان السلوكات تسبقها دائما دوافع نفسية وأسباب تحرض ظهورها، يمكننا قراءة مدلولها ومعناها في ضوء الإيثيولوجيا النفسية والتجارب السابقة، فان سلوك الوشم يأتي في فترة حاسمة هي المراهقة لما تتميز به من تغيرات نفسية وفيزيولوجية، تجعل من الفرد تحت ضغط داخلي وخارجي في مهمة لتحقيق التوازن بين النرجسية والاستثمارات العلائقية، عندها يلجأ الى ميكانيزمات دفاعية لتحقيق التوازن النفسي، في سياق عمل نفسي دينامي يتجه نحو إعادة بناء الذات من خلال تجاوز التقمصات الوالدية والحداد على مرحلة الطفولة والبحث عن نماذج خارجية جديدة، يظهر هذا في إشكالية الهوية، أين يحاول المراهق بناء صورة اجتماعية مقبولة، تأخذ فيها صورة الجسد اهتمامنرجسي كبير.

في هذه الأرضية النفسية الهشة التي تميز المراهقة، يأتي الوشم ليشير لرغبة في تحقيق نوع من الفردانية لضمان فضاء خاص ويهدف لإصلاح وظيفة الاحتواء باعتباره محاولة لضمان غلاف نفسي صلب وخصوصية بالنسبة للفرد، يحميه من الاجتياحات الخطيرة التي يمثلها قربه من الاخر، كما أنه ضمان للحدود بين الخارج والداخل في مواجهة قلق فقدان الحدود، ومن الناحية النرجسية يكتسي الوشم قيمة في العلاقات مع الآخر باعتباره يحمل بعد جمالي وشبقي يمنح المراهق اهتمام الآخرين.

تتحول تجربة الوشم من تجربة ألم الى تجربة لذة، حيث يتحمل المراهق الألم الجسدي، ليحتفظ بعلامة مميزة تحمل صدى وجداني عميق في شخصيته، في اتجاه تحقيق انفصال الجسد على المواضيع الأولى وامتلاكه النهائي، هذه التجربة تأتي أحيانا مرافقة لسلوك المرور الى الفعل كالإدمان والتقطيع الجسدي، يستخدم فيها الجسد للتعبير والتواصل نتيجة لصعوبات توظيف الكلمات للتعبير عن الوجدانات، وهو ما تشير اليه الألكستيميا، باعتبارها دفاع نفسي ضد الألم النفسي أو وحماية من القلق.

تشتمل سيرورة المراهقة على عمل نفسي دينامي باعتبارها مرحلة أزمة تظل عرضة للكثير من الاضطرابات، فالمراهق ومن خلال سلوكاته غير المتناسقة يعيش معاناة ولكنها لا تحتاج لعلاج، بل يجب إعطاءه الوقت والحرية لتمكينه من إيجاد طريقه المناسب بنفسه، فهو كائن غير

ناضج والعلاج الوحيد لعدم النضج هو الوقت، وهنا تبرز قيمة المرافقة في التعامل مع المراهق، في جو من التقبل والتفهم والهدوء لتخطي الصعوبات.

8. قائمة المراجع:

أمزيان وناس (2013). لغة الوشم في الوسط العقابي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 11. الجزائر. ص 299-310.

سيجموند فرويد (1952). ما فوق مبدا اللذة. ترجمة إسحاق رمزي. الطبعة الخامسة. القاهرة. دار المعارف.

سيجموند فرويد (1983). ثلاث مباحث في نظرية الجنس. ترجمة جورج طرابيشي. ط 2. بيروت. دار الطليعة .

شوقي يوسف (2008). قياس قوة فاعلية الانا لدى عينة من أصحاب الوشم. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. الموصل.

فكتور سميرنوف (1985). التحليل النفسي للولد. ترجمة. فؤاد شاهين. ط 3. بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع.

لابلانش وبونتاليس (2002). معجم مصطلحات التحليل النفسي. ترجمة مصطفى حجازي. ط4. بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

مسعد أبو الديار (2014). البناء الوجداني للطفل. الكويت. دار الكتاب الحديث.

ANZIEU, D. (1995). Le Moipeau. Paris. DUNOD.

ANZIEU, D. (2003). Les enveloppespsychiques. 3eme Ed. Paris. DUNOD.

Balier, C. (1995). Psychanalyse des comportementsviolents. Paris. DUNOD.

Cahn Raymond. (1998). L'adolescentdans la psychanalyse. France. PUF.

Catherine Rioult. (2010). scarifications chez les adolescents. Une violence autoinfligée ? EDP Sciences | « Psychologie Clinique ». 2 n°30 | pages 104 à 113.

Christian Mormont. (1988). Identité. Tatouage. Stigmate. Études inter éthiques. p 91 à 96.

Corcos M. & Jeammet .Philippe. (2002). Alexithymie etdépendance À l'alcool. Med. Interne. Vol 153n°3. Pp51-60.

David Le Breton. (2011). la peau entre signature etbiffure. Du tatouageet du piercing aux scarifications. In Revue de psychothérapiepsychanalytique de groupe. 2 n° 57 | pages 79 à 92.

EmmanuelliMechel. (2009). l'adolescence. 2éditions. Paris. PUF.

François Marty. (2009). Les grandesproblématiques de la psychologieclinique. PARIS. Dunod.

Frédéric Millaud. (2009). Le passage à l'acte. Aspects cliniques ET psychodynamiques. 2 émeédition. Paris. Masson.

Gerard pirlot. (2014). Alexithymie etpenséeopératoire. La revue. N 68. P 73à81.

Gutton Philippe. (2002). Violence et adolescence. Paris. Presseédition.

Jeammet Philippe. (2001). Evolution des problématiques à l'adolescence. France. Groupeliason.

Kestemberg Evelyne. (1999). L'identitéetl'identification chez les adolescents. L'adolescence à vif. Paris. Presses Universitaires de France.

OrsolaBarberis,& Silvia Lippi. (2009). Effraction ET nom à l'adolescence. Le Tatouage. In Cahiers de psychologieclinique. N° 33 | pages 159 à 175

Pierre Delion. (2010). La consultation avec l'enfantApprochepsychopathologique du Bébé à l'adolescent. Paris. Elsevier Masson.

Pierre, G. Coslin. (2010). psychologie de l'adolescent. 3éditions. Paris. Armand Colin.

SCHILDER, P. (1968). L'image du corps. Paris. GALLIMARD.

Simone Wiener. (2001). le tatouage. De la griffeordinaire à la marque subjective. In Essaim. 2N o 8 | pages 35 à 49.

Vincent Estellon. (2004). tatouagesur corps oul'envers de l'expression. ChampPsychanalytique. N 35. p 145 à 158.

Marcellidaniel, &Braconnier Alain. (2011). Adolescence etpsychopathologie. Paris. Masson.

Marianne Baudin. (2001). empreintes de Didier Anzieu. Psychologiecliniqueet Projective /1 n° 7 | pages 85 à 99.

Marty, F, J-Y. Chagnon. (2006). Identitéet identification à l'adolescence. Psychiatrie/ Pédopsychiatrie. Paris. EMC.

Mercelli. (2004). Adolescence etpsychopathologie. Paris. Masson.

Michel Vincent. (2011). Problématique de l'adolescence entre narcissisme ET Œdipe.IN problématiques de l'adolescence sous la direction de Si Moussi ET Roger Perron. Alger. OPU.

Olivier Luminet, Nicolas Vermeulen, DelphineGrynberg. (2013). L'alexithymie. Comment le manqued'émotionspeut affecter notre santé. Bruxelles. De Boeck.